بسم الله الرحمن الرحيم

و صلى الله و سلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمين

هدية الألباب في جواهر الآداب

للشيخ: حسين الجسر المصري

(1909-1845)

حمدا لمن قد زين الإنسان ... بالعلم والأدب حيث كان

ثم صلاة الله والتسليم ... لمن هو المهذب الكريم

وآله وصحبه ذوي النهي ... من بالكمال بلغوا هام السها

وبعد فالتهذيب للأولادِ ... سعادة للشعب والبلادِ

والولدُ المهذبُ المؤدبُ ... هو الذي للخير دوما يكسبُ

يستوجبُ الإعزازَ و التكريما ... ويستحقّ في الوري اتعظيمَا

والولدُ الخالي من الآدابِ ... يعدُّ في جماعةِ الدوابِ

ولا يزالُ سيءَ المعاش ... يذكرُ في الناس مع الأوباش

على حقوق النفس والأهلينَا ... والصَّحْبِ والآباءِ والبنينَا

فما نجاحُ الأمم الغربيهْ ... إلا بهذي الخِصْلَةِ السَّنِيَّهْ

وباكتساب العلم والفنون ... وغَيرُ ذا مِن أوهَن الظنون

فأصبحت ديارُهم جِنانَا ... غَنيةً وعزُّهَا مُصانَا

وقد غَدَو أعِزَّةَ المُلُوكِ ... أعَاظِمَ الغَنِيِّ والصَّعلوكِ

وكل ذا مِن حبِّهم للوطن ... وكسبهم لكل فنّ حسن

هذا هو التَّمدُّن المحمودُ ... إليه يسعى الطالبُ السعيدُ

وليس بالإسرافِ والتبذير ... تمدُّنٌ يُعْقَلُ في الدهور

التواضع والمحافظة على شرف الأسرة

ثم إذا ما نلتَ عِلْماً فاخرَا ... وَحُزْتَ جَاهاً في البَرايَا زاهِرَا

فاحذَرْ مِنَ الكِبْر وَسُوءِ المسلكِ ... بَيْنَ الورى دَوماً وَإلا تهْلَكِ

وكن سياسيّا دقيق النظر ... كاتِمَ سرٍّ آخذا بالحذر

لاتغتررْ بالمدْح ذي الإطنابِ ... وَإن يكن مِن أكْرَم الأحبابِ

بل حاسبِ النفسَ وحافِظْ أبَدَا ... علي اكتسابِ المَجدِ في طول المدَى

واحذر ضياع الإسم من بين الملا ... فالإسم إن ضاع فقد ضاع العلا

وكلُّ ماقدمْتُهُ فاستَعِن ... عليه بالمولي عظيم المِنَن

واسأله توفيقا بلا خِذْلان ... ونعمةً تبقى بلا خُسران

وادع بخير للحقير الناظِمِ ... واطلبْ لَهُ الإحسانَ في الخزاتمِ

يعيشُ طولَ عمرهِ في النَّكدِ بَيْن خِصام زَوْجةٍ وَ وَلَدِ
وهذهِ مَنظومةٌ سنيَّهْ حرَّرتها في صورة الهديةَّ
سمَّيتُها هديةَ الألبابِ في جواهِرِ الآداب ياهذا الوفي
قدمتها حبّاً لأبناء الوَطَنْ تُسْعِدُ منهم مَّن إلي الخير سكَنْ
لاسيما كل فتيً أقام في مدارس العلم لنَيْل الشَّرفِ
فَهْوَ الأَحقُّ بِمُراعاةِ الأَدَبْ وكسْبِهِ يسمُوا به أعلى الرُّتَبْ
فأسأل الله الثواب الحسنا وان يعم النفع منها الوطنا

الواجبات الدينية والكمالات الإنسانية

فأول الكمال للاولادِ معرفة المولي العظيم الهادِي
وصحة الإيمان والإقرار بكلِّ ما صحَّ عن المختار
ثم أداءُ واجبِ العبادهْ فإنها علامة السعادهْ
مثل الصلاةِ فَهْيَ رُكْنُ الدِّين فلا يَمِلْ عن هَدْيهَا المُبين
كذا بقيَّةُ العِباداتِ التي أثْبَتَها في الشرع خيرُ مُثْبتِ
فَكل مَن قدْ حَسُنَتْ عِبَادتُهْ مِن دُون شَكٍّ كَمُلَتْ سعادتُهْ
وكل مَن فرَّط في الإطاعهْ لربِّنا لاتَرْتَج انتِفَاعَهْ
ثمَّ عَلَيهم ذِمَّةٌ ودِينَا أن يصبح العرض لهم مصونا
ويهجروا صُحْبةَ كُلِّ فَاسِق فإنها مِن أقْبَح الطَّرائق
والعِرْضُ للمَرْءِ إذاَ مَادُنِّسا فَلَيس مِن بين الانام يُنتسا
بل دائما إلي بلوغ الشيبِ يَعِيبه الناس بذاك العيبِ
ثُمَّ مِن اللَّازم للغلمان أن يَهْجُروا صَنائع النُّقْصان
كالسَّرقاتِ وفِعال الإثْم وكلِّ أمْر مُورثٍ لِلَّوْم
والضَّابطُ المُحَرَّرُ الصَّوابُ أَنْ يترُكوا الحَالَ الذي يُعَابُ

مراعاة حقوق أهل الذمة والمحافظة على عهودهم

وارعَ مواثيقَ مليكِ الأمَّهْ فيما يصون حقوق أهل الذِّمهْ
فصَوْنُ حقِّهم بهِ قَدْ أمَرَ شرع النبي المصطفي وقرَّرَا
ومَن يَسُوءُهم بهضم الحقّ يُخَالِفُ الأَمْرَ لربّ الخَلْق
يكونُ خَصْمُهُ بيوم الحشْر رَسولُنا طَهَ مفيضُ البرِّ
وجاء أن ظُلمَهم إن وُجِدَا يُسلِّطُ الأعدَا علينا بالردَى
كيفَ يَجُزُ ضَرُّهُمْ وَهُمْ لَنَا عَوْنٌ على الأعدَا إذا خَطْبٌ جَنا
وهم مِّن الجِيرَةِ في الاوطان لهُمْ حقوقُ الوَطن المصان
كما لهم حقوقُ الإنسانيهْ وهذه لذي النهى مرعيهْ
والدِّينُ يُرْجَى فيهِ يَوْمُ الآخِرَهْ يُنفِذُ فِيهِ ربُّنا أوامِرَهْ
أما بهذِي الدار فالمطْلُوبَ منا امتِثَالُ الأمر يالبيبُ
نسعي كما المولي علينا فرضَا في حفظ حقّ خلقِه كيفَ قضَى
ثم سياسَةُ وفاءِ العَهْدِ تَسُد عنا بابَ مكر الضِّدِّ
من يجعل انتصارَه لمن ظُلِمْ وسيلةً لَقَصْدٍ مِنهُ عُلِمْ
فيَبْلُغُ الغايةَ فينَا مُسْرعا ويَهْضم الحقوقَ مِنا أجمَعَا
ولا يُراعي غَير جِنسِه كَما يظهر بالقياس يامَن فهمَا
فالاتفاق بيننا يدافعُ عنا شرورا كلها صوادعُ

محبة الوطن والدفاع عنه ومعنى التمدن المحود

وكن محبَّ الوطن المعظم ذاغيرةٍ عليهِ للتَّقدُم
فحبه عُدَّ مِن الإيمان وبُغْضُهُ من أعظم الخُسْرَان
وابذل لهذا الخلق المجهودا حتى يكون طلبك المحمودا
فلا يَنالُ المَرْءُ مِن فَلاح حتى يري الاوطان في نجاح
ولا يكونُ حُبها صَحيحَا حَتى يَنَالَ حقُّها الترجيحَا

وكـــــلُّ مَايَـــــشِينُهُمْ في الجَهْـــــر علـــيهم هجرانـــه في الـــسر

وجوب طِاعة الوالدين

وواجـــــب إطاعـــــةُ الأبنـــــاءِ لأمَّهـــــــاتِهم وللآبـــــــاءِ
في كـــــل أمـــــر جـــــائز مُبـــــاح لـيس بـه في الـدين مـن جُنـاح
فالوالـــــدان لهمَـــــا الإحـــــسانُ عَلـي البَـنين مِـن زمـان كـانُوا
والله في القُـــرْآن أوصـــى بهمـــا فلـــهما كـــن أبـــدا مُعظِّمَـــا
واخـــدِمْهما خدمـــة عبـــد طـــائع وإن يقـــولا فاغْـــدُ خَـــيرَ ســـامع

حسن النيةِ ولزوم طاعة المعلم

ثـــم علـــي قاصـــدِ نَيْـــل الأربِ أن يُحْـــسنَ النِّيـــةَ قبـــل الطَّـــلبِ
فإنمـــا الأعمـــال بالنيـــاتِ وحـــسنها الأســـاسُ للخـــيراتِ
وأعظـــمُ الأســـبابِ للفتـــوح إطاعـــة المعلـــم النـــصوح
في كـــل أمـــر جـــائز مـــشروع لـــيسَ بمحظـــور ولا ممنـــوع
واخْدِمْـــهُ والْـــزَمْ عِنْـــدَهُ التواضُـــعا وكـــن إلـــي إكرامـــه مـــسارعا
ثـــم تحـــرَّ دائمـــا مـــسرتهْ واســـتر بلطـــف وكمـــال زلتـــهْ
وإن يكـــن يومـــا عليـــك غاضـــبَا فكـــن إلـــي نيـــل رضـــاه طالبَـــا
واصـــبرْ علـــي تأديبـــه الـــشديدِ فالـــصبر وصـــفُ الولـــد المحمـــودِ
ثـــم اتَّخِـــذهُ ناصِـــحا أمينَـــا لاتَتَّخِـــذه مُبْغـــضا مهينَـــا
فإنـــه الْمحـــسنُ ذُو الـــوَلاءِ وإن يكـــن في صـــورةِ الأعـــداءِ
فـــرحم الله الـــذي أبكـــاني لكـن إلـي الخـيرات قـد هـداني
وخـــابَ مَـــن أضـــحكني بالباطـــل وقـــادَني لطُـــرُق الرَّذائِـــل

النشاط والهمة في طلب العلم

ثـم علـى مَـنْ يطْلُـب الفـضائلا يهجـــروا الفتـــور والتكاســـلا

فاشـــكر علـــى المـــسكن واللَبَـــاس وانظُـرْ لِمَـن دُونَـك بَـيْن النـاس
لكـــن بِنَيْـــل المَجْـــدِ فَاغْـــدُ نَـــاظِراً لِمَـــن سمَـــا مِـــن العـــلا مَنَـــابرَا

علو الهمة وطلب العمل

واعـــنَ بـــأن تَفْخـــرَ بالكمَـــال لابِـــصِفَاتِ رَبَّـــةِ الحِجـــال
مـــا لفخـــرُ بالتَّـــصْقيل للـــشُّعُور ولا بِتَلْـــوين وَلا تَعْطِـــير
ولا بِثَـــوْبٍ مـــثمَن مُـــزَيَّن ولا بِمَطْعُـــوم ولا بَمـــسكن
مـــالفخرُ إلا باكتِـــسابِ الـــشرَفِ وطلـــبِ العلـــم بجـــلّ الـــشَّغَفِ

آداب المعاشرة في المحافل وغيرها

وكـــن لـــدى الجلـــوس في المحافـــل ملتزمـــا وصـــفَ الأديـــبِ الكامِـــل
بجلـــسةٍ يحمَـــدُها اللَّبيـــبُ وهيئـــةٍ يـــشكُرها الأديـــبُ
إيـــاك أن تُـــرى لـــدى الخِطـــابِ ملتفتـــاً أو مبـــديَ اضـــطِرَابِ
أومكثـــرا إشـــارة اليـــدين أونـــاكرا اوغـــامزا بـــالعَين
أوخـــافضَ الـــصوتِ عـــن المعتـــادِ أورافعـــا إيـــاهُ بازديـــادِ
أوآتيـــا بحركـــاتٍ مـــشعرهْ بخِفَّـــةٍ اوخَنَـــثٍ أو مـــسخرهْ
لاتَقْطَعَـــن كـــلامَ ذِي الكـــلام ولا تمـــار الغـــيرَ في الخـــصام
ولا تَفُـــه بكِلمَـــة حتـــى تـــرى موقِعَهـــا مُسْتَحْـــسَناً محـــرَّرَا
وعُـــذْ بِمَـــولاك العظـــيم الـــشان مِـــن عثـــراتِ القـــول باللِّـــسان
فرُبَّمـــا عَثْـــرة ذي المقـــال تُجْـني شـرورا لَـم تَكـن في البـال
واحـذر مِـن التفْـريطِ عنـدَ الغَـضَبِ فغَـضَبُ المـرءِ أسـاسُ العَطَـبِ
وعاشِـــر الجِـــيرةَ أهـــلَ الـــوطَن بِـــصِفَةِ الُحـــبِّ وخُلْـــق حـــسن
وكـــن علـــى صَـــالِحِهم امينَـــا واعتـــبر الجميـــع كـــال أهلينَـــا

ويغْتــدي مجتهــدا في درســهِ ... في كــلِّ يــوم زائــداً عــن أمــسهِ
ويلــزم الــصبر علــى التحــصيل ... مــع ســهر في ليلــه الطويــل
يكررالــدرسَ بــلا ثــواني ... حتــى يــصير مثْــل طبــع ثــاني
واعْــن بــأن تفهــم كــل مــسالهْ ... حفظتهــا فــذاك وصــف الكَمَلَــهْ
فــالحِفْظُ للعلــم بــدون الفهــم ... ككُتُــبٍ فــوق الحمــير الــبُهْم

العلوم الضرورية

واعــنَ بحُــسْن الخــطِّ والإنــشاءِ ... فــذاكَ زينــةٌ لــدى الأكْفَــاءِ
واحــرصْ علــى النَّحْــو فــذاكَ الــسُّلَّمُ ... لِكــلّ عِلْــم تَبْتَغِيــهِ الأُمَــمُ
واكــسِبْ عُلــوم العقــل بــالتمكين ... مِــن بعــدِ تــصحيح اعتقــادِ الــدين
واجعَــلْ علــوم الــشرع خــير المقتنَــى ... وخــذ حماهــا ملجــأ مــستامنَا

آداب المتعلم ومعاشرة الإخوان

ثــم مِــن الأســباب للنجــاح ... هَجْــرك للــضَّحِكِ والمِــزَاح
وخَفــضُك الــصوتَ مَــعَ الــسُّكون ... مِــن أدبِ المدرســةِ المَــسْنون
فرافــعُ الــصوتِ مــسيءُ المدرســهْ ... مــشاركٌ إبليــسهُ في الوسوســهْ
وعاشــر الإخــوانَ بالمــسالمهْ ... واللُّطْــفَ والإحــسانَ في المكالمــهْ
وكُــن لهُــم أخًــا شَــفوقا ناصِــحَا ... وإن أســاؤوا فلــتكن مُــسامِحَا
واغْــدُ لــديهم صــاحباً نجيبَــا ... مكرمــا معظمــا حبيبَــا

الأخلاق الفاضلة للإنسان ومساوئها

ولا تكــن وحــشا مــسيئا ضــار ... تكــره في الــسِّر والجهــار
ولاتكــن فظــا غلــيظ القلــبِ ... مُــسْتَثْقَلاً لــدى نفــوس الــصَّحْبِ
ولا تكُــن سُــخْرِيَّة مهــذارَا ... ولا أخــا كــذبٍ ولا مِكْثــارَا
ولا ســفيها باســطَ اللِّــسان ... بالــشَّتْم والإيــذاءِ للإخْــوان

وجانــبِ النَّمِيمَيــةَ الرذِيلــهْ ... والغَيْبَــة المذهِبَــة الفــضيلَهْ
وامــش الهَوَيْنــا مِــشْيَةَ الوَقَــار ... بــلا الْتِفــاتٍ مُوجِــبِ الإنكــار

آداب المدرسة

واغــد إلى المدرســة الكريمــهْ ... مبكــرا في غايــة العزيمــهْ
ففــي البكــور بَركــاتٌ جمَّــهْ ... يمنحهــا اللهُ لِهَــذِي الأُمَّــهْ
وكــن لــدى المجــيءِ والــذهابِ ... مزَيَّنًــا بحلَّــةِ الآدابِ
لاعــاجلا لاصــارخا لالاعبَــا ... بــل ســالكا مــن الطريــق الجانِبَــا
واعْلَــم بــأن النــاسَ في انتقــادِ ... لكــلِّ شــخص رائــح أوغــادِي
لاســيما مــن ينتمــي للعلــم ... فنقــدهُ لــديهمُ كــالحتم

آداب التلميذ بين أسرته وفي منزله

وكــن مــن الكمــال في ازديــادِ ... في بيتــك الخــالي مــن النقــادِ
ســلم علــى وليِّــك المكــرم ... وقــبلن راحتَــهُ واحْتَــشِم
وقِــفْ لديْــه وقفــةَ المُــؤدَّبِ ... والْتَــزم الجلــوسَ فَــوْقَ الرُّكــبِ
ثُــمَّ إذا مــا قُــدم الطعــامُ ... فكــن غلامــاً عِنــده احْتِــشامُ
وابتــديءِ الاكــلَ بِبِــسْم اللهِ ... واختَــمْ بــذِكْر الحَمــدِ للإلــهِ
ولا تعِــبْ أيَّ طعــام قُــدِّمَا ... بَــل كــن شــكورا للــذي قــد انعمــا
فربمــا كــسرةَ خبــز تُــشْتَرَى ... في يــوم جــوع بنُــضَار أحْمَــرا
وكــم نفــوس في البرايــا مُعْدَمــهْ ... ماعِنْــدها ممــا لــديك سِمْــسِمهْ
وكــم مــريض زائــد الــبلاءِ ... أعْجَــزه الــداء عــن الغــذاءِ

شكر المنعم موجب لمزيد من النعم

فاشــكر لمــولاك علــى الوجــدان ... للــرِّزق والــصِّحة للأبــدان
وهَكــذا كــن في جميــع الــنِّعَم ... ملتزمــاً لِــشُكْر ربٍ مُــنْعِم